أسئلة وأجوبة

في

مسائل الإيمان الكفر

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه .

أما بعد . . فهذه أسئلة مهمة [1] من طلاب العلم والدعاة إلى الله إلى شيخنا الفاضل الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله تعالى وبارك فيه وفي علمه ، ونفع به الإسلام والمسلمين . . نقدمها إليه رجاءً منه بالإجابة بما يفتح الله عليه من الكتاب والسنة لعل الله أن ينفع بها :

السؤال الأول

بِمَ يكون الكفر الأكبر أو الردّة ؟ هل هو خاص بالاعتقاد والجحود والتكذيب ، أم هو أعم من ذلك ؟

الجواب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبعد :

فإن مسائل العقيدة مهمة جدًّا ، ويجب تعلم العقيدة بجميع أبوابها وجميع مسائلها وتلقيها عن أهل العلم ، فلا يكفي فيها إلقاء الأسئلة وتشتيت الأسئلة فيها ، فإنها مهما كثرت الأسئلة وأجيب عنها ، فإن الجهل سيكون أكبر . فالواجب على من يريد نفع نفسه ونفع إخوانه المسلمين أن يتعلم العقيدة من أولها إلى آخرها ، وأن يلم بأبوابها ومسائلها ، ويتلقاها عن أهل العلم ومن كتبها الأصيلة ، من كتب السلف الصالح . .

(١) هذه الأسئلة عرضت على الشيخ وأجاب عليها ولكنها لم تعرض عليه بعد تفريغها من الشريط وكتابتها فلذلك جرى هذا التنبيه .

وبهذا يزول عنه الجهل ولا يحتاج إلى كثرة الأسئلة ، وأيضًا يستطيع هو أن يبين للناس وأن يعلم الجهّال ، لأنه أصبح مؤهلًا في العقيدة .

كذلك لا يتلقى العقيدة عن الكتب فقط . . أو عن القراءة والمطالعة ، لأنها لا تؤخذ مسائلها ابتداءً من الكتب ولا من المطالعات ، وإنما تؤخذ بالرواية عن أهل العلم وأهل البصيرة الذين فهموها وأحكموا مسائلها . .

هذا هو واجب النصيحة . .

أما ما يدور الآن في الساحة من كثرة الأسئلة حول العقيدة ومهماتها من أناس لم يدرسوها من قبل ، أو أناس يتكلمون في العقيدة وأمور العقيدة عن جهل أو اعتماد على قراءتهم للكتب أو مطالعاتهم ، فهذا سيزيد الأمر غموضًا ويزيد الإشكالات إشكالات أخرى ، ويثبط الجهود ويحدث الاختلاف ، لأننا إذا رجعنا إلى أفهامنا دون أخذ للعلم من مصادره ، وإنما نعتمد على قراءتنا وفهمنا ، فإن الأفهام تختلف والإدراكات تختلف . . وبالتالي يكثر الاختلاف في هذه الأمور المهمة . وديننا جاءنا بالاجتماع والائتلاف وعدم الفرقة ، والموالاة لأهل الإيمان والمعاداة للكفار . . فهذا لا يتم إلا بتلقي أمور الدين من مصادرها ومن علمائها الذين حملوها عمن قبلهم وتدارسوها بالسند وبلغوها لمن بعدهم . . هذا هو طريق العلم الصحيح في العقيدة وفي غيرها ، ولكن العقيدة أهم لأنها الأساس ، ولأن الاختلاف فيها مجال للضلال ومجال للفرقة بين المسلمين .

والكفر والردّة يحصلان بارتكاب ناقض من نواقض الإسلام ، فمن ارتكب ناقضا من نواقض الإسلام المعروفة عند أهل العلم فإنه بذلك يكون مرتدًا ويكون كافرًا ، ونحن نحكم عليه بما يظهر منه من قوله أو فعله ، نحكم عليه بذلك لأنه ليس لنا إلا الحكم بالظاهر ، أما أمور القلوب فإنه لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى . فمن نطق بالكفر أو فعل الكفر ، حكمنا عليه بموجب قوله وبموجب نطقه وبموجب فعله إذا كان ما فعله أو ما نطق به من أمور الردّة .

السؤال الثاني

هناك من يقول : " الإيمان قول واعتقاد وعمل ، لكن العمل شرط كمال فيه " ، ويقول أيضًا : " لا كفر إلا باعتقاد " . . فهل هذا القول من أقوال أهل السنة أم لا ؟

الجواب :

الذي يقول هذا ما فهم الإيمان ولا فهم العقيدة ، وهذا هو ما قلناه في إجابة السؤال الذي قبله : من الواجب عليه أن يدرس العقيدة على أهل العلم ويتلقاها من مصادرها الصحيحة ، وسيعرف الجواب عن هذا السؤال .

وقوله : إن الإيمان قول وعمل واعتقاد . . ثم يقول : إن العمل شرط في كمال الإيمان وفي صحته ، هذا تناقض ! ! كيف يكون العمل من الإيمان ثم يقول العمل شرط ، ومعلوم أن الشرط يكون خارج المشروط ، فهذا تناقض منه . وهذا يريد أن يجمع بين قول السلف وقول المتأخرين وهو لا يفهم التناقض ، لأنه لا يعرف قول السلف ولا يعرف حقيقة قول المتأخرين ، فأراد أن يدمج بينهما . . فالإيمان قول وعمل واعتقاد ، والعمل هو من الإيمان وهو الإيمان ، وليس هو شرطًا من شروط صحة الإيمان أو شرط كمال أو غير ذلك من هذه الأقوال التي يروجونها الآن . فالإيمان قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح وهو يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية .

السؤال الثالث

هل الأعمال ركن في الإيمان وجزء منه أم هي شرط كمال فيه ؟

الجواب :

هذا قريب من السؤال الذي قبله ، سائل هذا السؤال لا يعرف حقيقة الإيمان . فلذلك تردد : هل الأعمال جزء من الإيمان أو أنها شرط له ؟ لأنه لم يتلق العقيدة من مصادرها وأصولها وعن علمائها . وكما ذكرنا أنه لا عمل بدون إيمان ولا إيمان بدون عمل ، فهما متلازمان ، والأعمال هي من الإيمان بل هي الإيمان : الأعمال إيمان ، والأقوال إيمان ،

والاعتقاد إيمان ، ومجموعها كلها هو الإيمان بالله ﷻ والإيمان بكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان بالقدر خيره وشره .

السؤال الرابع

ما أقسام المرجئة ؟ مع ذكر أقوالهم في مسائل الإيمان ؟

الجواب :

المرجئة أربعة أقسام :

القسم الأول : الجهمية القسم الأول : الذين يقولون الإيمان وهو مجرد المعرفة ، ولو لم يحصل تصديق . . وهذا قول الجهمية ، وهذا شر الأقوال وأقبحها ، وهذا كفر بالله عز وجل ؛ لأن المشركين الأولين وفرعون وهامان وقارون وإبليس كلٌّ منهم يعرفون الله ﷻ ويعرفون الإيمان بقلوبهم ، لكن لما لم ينطقوه بألسنتهم ولم يعملوا بجوارحهم لم تنفعهم هذه المعرفة .

القسم الثاني : الأشاعرة القسم الثاني : الذين قالوا إن الإيمان هو تصديق القلب فقط ، وهذا قول الأشاعرة ، وهذا أيضًا قول باطل لأن الكفار يصدقون بقلوبهم ، ويعرفون أن القرآن حق وأن الرسول حق ، واليهود والنصارى يعرفون ذلك : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ [1] فهم يصدقون به بقلوبهم ! قال تعالى في المشركين : ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [2] . . فهؤلاء لم ينطقوا بألسنتهم ، ولم يعملوا بجوارحهم مع إنهم يصدقون بقلوبهم فلا يكونون مؤمنين .

الفرقة الثالثة : الكرَّامية الفرقة الثالثة : التي تقابل الأشاعرة وهم الكرَّامية ، الذين يقولون : إن الإيمان نطق باللسان ولو لم يعتقد بقلبه ، ولا شك أن هذا قول باطل ؛ لأن

(١) سورة البقرة آية : ١٤٦ .

(٢) سورة الأنعام آية : ٣٣ .

المنافقين الذين هم في الدرك الأسفل من النار يقولون : نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله بألسنتهم ، ولكنهم لا يعتقدون ذلك ولا يصدقون به بقلوبهم ، كما قال تعالى : ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ (1) ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ ﴾ (2) .

الفرقة الرابعة : مرجئة الفقهاء الفرقة الرابعة : وهي أخف الفرق في الإرجاء ، الذين يقولون : إن الإيمان اعتقاد بالقلب ونطق باللسان ولا يدخل فيه العمل ، وهذا قول مرجئة الفقهاء ، وهو قول باطل أيضا .

السؤال الخامس

هل خلاف أهل السنة مع مرجئة الفقهاء في أعمال القلوب أو الجوارح ؟ وهل الخلاف لفظي أو معنوي ؟ نرجو من فضيلتكم التفصيل .

الجواب :

خلافهم في العمل ، خلاف مرجئة الفقهاء مع جمهور أهل السنة هو اختلاف في العمل الظاهر ، كالصلاة والصيام والحج ، فهم يقولون : إنه ليس من الإيمان وإنما هو شرط للإيمان ، إما شرط صحة وإما شرط كمال ، وهذا قول باطل كما عرفنا .

والخلاف بينهم وبين جمهور أهل السنة خلاف معنوي وليس خلافًا لفظيا ، لأنهم يقولون : إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص بالأعمال ، فلا يزيد بالطاعة ولا ينقص بالمعصية . . وإيمان الناس سواء ، لأنه عندهم التصديق بالقلب مع القول باللسان ! وهذا قول باطل .

---

(1) سورة المنافقون الآيتان : ١-٢ .

(2) سورة آل عمران آية : ١٦٧ .

السؤال السادس

ما حكم من ترك جميع العمل الظاهر بالكلية ، لكنه نطق بالشهادتين ويقر بالفرائض ، لكنه لا يعمل شيئًا البتة ، فهل هذا مسلم أم لا ؟ علمًا بأن ليس له عذر شرعي يمنعه من القيام بتلك الفرائض ؟

الجواب :

هذا لا يكون مؤمنًا ، من كان يعتقد بقلبه ويقر بلسانه ولكنه لا يعمل بجوارحه ، عطّل الأعمال كلها من غير عذر هذا ليس بمؤمن ، لأن الإيمان كما ذكرنا وكما عرفه أهل السنة والجماعة أنه : قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح ، لا يحصل الإيمان إلا بمجموع هذه الأمور ، فمن ترك واحدًا منها فإنّه لا يكون مؤمنًا .

السؤال السابع

هل تصح هذه المقولة : " من قال : الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد وينقص فقد برئ من الإرجاء كله حتى لو قال لا كفر إلا باعتقاد وجحود " ؟

الجواب :

هذا تناقض ! ! إذا قال لا كفر إلا باعتقاد أو جحود فهذا يناقض قوله إن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح ، هذا تناقض ظاهر ، لأنه إذا كان الإيمان قول باللسان واعتقاد الجنان وعمل بالجوارح وأنه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية . . . فمعناه أنه من تخلى من شيء من ذلك فإنه لا يكون مؤمنًا .

السؤال الثامن

هل هذا القول صحيح أم لا : (أن من سب الله وسب الرسول (ليس بكفر في نفسه ، ولكنه أمارة وعلامة على ما في القلب من الاستخفاف والاستهانة) ؟

الجواب :

هذا قول باطل ، لأن الله حكم على المنافقين بالكفر بعد الإيمان بموجب قولهم : (ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا ولا أجبن عند اللقاء) يعنون رسول الله ﷺ وأصحابه ، فأنزل الله فيهم قوله سبحانه وتعالى : ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ ﴾ [1] ، فكفّرهم بهذه المقالة ، ولم يشترط في كفرهم أنهم كانوا يعتقدون ذلك بقلوبهم ، بل إنه حكم عليهم بالكفر بموجب هذا المقالة . وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَـٰمِهِمْ ﴾ [2] فرتب الكفر على قول كلمة الكفر .

السؤال التاسع

ما حكم من يسب الله ورسوله ويسب الدين ، فإذا نُصح في هذا الأمر تعلّل بالتكسب وطلب القوت والرزق ، فهل هذا كافر أم هو مسلم يحتاج إلى تعزير وتأديب ؟ وهل يقال هنا بالتفريق بين السب والساب ؟

الجواب :

لا يجوز للإنسان أن يكفر بالله بالقول أو بالفعل أو بالاعتقاد ويقول إن هذا لأجل طلب الرزق ، فالرزق عند الله سبحانه وتعالى ، والله جل وعلا يقول : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [3] ، فالرزق بيد الله ﷻ والله جل وعلا حكم بالكفر على من آثر الدنيا على الآخرة ، قال سبحانه وتعالى في وصف المرتدين والمنافقين : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ

(١) سورة التوبة الآيتان : ٦٥ — ٦٦ .

(٢) سورة التوبة آية : ٧٤ .

(٣) سورة الطلاق الآيتان : ٢ – ٣ .

ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ (١) ، فحكم عليهم بأنهم تركوا إيمانهم بسبب أنهم يريدون أن يعيشوا مع الناس ويكونوا مع الناس ، ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ (٢) ، فلو توكلوا على الله لرزقهم الله عز وجل .

السؤال العاشر

ما هو القول فيمن نصب الأصنام والأضرحة والقبور ، وبنى عليها المساجد والمشاهد ، وأوقف عليها الرجال والأموال ، وجعل لها هيئات تشرف عليها ، ومكّن الناس من عبادتها والطواف حولها ودعائها والذبح لها ؟

الجواب :

هذا حكمه أنه يكفر بهذا العمل ، لأن فعله هذا دعوة للكفر .

إقامته للأضرحة وبناؤه لها ودعوة الناس إلى عبادتها وتنصيب السدنة لها ، هذا يدل على رضاه بهذا الأمر ، وعلى أنه يدعو إلى الكفر ويدعوا إلى الضلال والعياذ بالله .

السؤال الحادي عشر

هل تصح الصلاة خلف إمام يستغيث بالأموات ويطلب المدد منهم أم لا ؟

وماذا عن رجل يكذب ويتعمد الكذب و يؤذي الصالحين ويؤم الناس . هل يقدم في الصلاة إذا عرف عنه الكذب والفسوق ؟ وماذا عن رجل يكذب ويتعمد الكذب و يؤذي الصالحين ويؤم الناس . هل يقدم في الصلاة إذا عرف عنه الكذب والفسوق ؟

(١) سورة النحل آية : ١٠٧ .

(٢) سورة التوبة آية : ٥٩ .

الجواب :

لا تصح الصلاة خلف المشرك الذي شركه شرك أكبر يخرج من الملة ، ودعاء الأموات والاستغاثة بهم هذا شرك أكبر يخرج من الملّة .

فهذا ليس بمسلم لا تصح صلاته في نفسه ولا تصح صلاة من خلفه ، إنما يشترط للإمام أن يكون مؤمنًا بالله وبرسوله ، ويكون عاملًا بدين الإسلام ظاهرًا وباطنًا .

أما الرجل الآخر وما يفعله فهذه كبائر من كبائر الذنوب : الكذب ، واكتساب الكبائر التي دون الشرك وأذية المسلمين . . هذه كبائر من كبائر الذنوب ، لا تقتضي الكفر ، ولا ينبغي أن يُنصَّب إمامًا للناس ، لكن من جاء ووجدهم يصلون وهو يصلي بهم ، يصلي خلفه ولا يصلي منفردًا ، إلى أن يجد إمامًا صالحًا مستقيمًا فيذهب إليه .

السؤال الثاني عشر

هناك بعض الأحاديث التي يستدل بها البعض على أن من ترك جميع الأعمال بالكلية فهو مؤمن ناقص الإيمان . . كحديث ﴿ لم يعملوا خيرًا قط ﴾ وحديث البطاقة وغيرها من الأحاديث ؛ فكيف الجواب على ذلك ؟

الجواب :

هذا من الاستدلال بالمتشابه ، هذه طريقة أهل الزيغ الذين قال الله سبحانه وتعالى عنهم : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ﴾ (1) ، فيأخذون الأدلة المتشابهة ويتركون الأدلة المحكمة التي تفسرها وتبينها . . فلا بد من رد المتشابهة إلى المحكم ، فيقال : من ترك العمل لعذر شرعي ولم يتمكن منه حتى مات فهذا معذور ، وعليه تحمل هذه الأحاديث . . لأن هذا رجل نطق بالشهادتين معتقدًا لهما مخلصًا لله ﷻ ثم مات في الحال أو لم يتمكن من العمل ، لكنه نطق بالشهادتين مع الإخلاص لله والتوحيد كما قال ﷺ ﴿ من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله فقد حرم

(1) سورة آل عمران آية : ٧ .

دمه وماله ﴾ [1] . وقال : ﴿ فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله ﴾ [2] ، هذا لم يتمكن من العمل مع أنه نطق بالشهادتين واعتقد معناهما وأخلص لله ﷻ لكنه لم يبق أمامه فرصة للعمل حتى مات ، فهذا هو الذي يدخل الجنة بالشهادتين ، وعليه يحمل حديث البطاقة وغيره مما جاء بمعناه ، والذين يُخرجون من النار وهم لم يعملوا خيرًا قط لأنهم لم يتمكنوا من العمل مع أنهم نطقوا بالشهادتين ودخلوا في الإسلام ، هذا هو الجمع بين الأحاديث .

السؤال الثالث عشر

ما حكم من يدعو غير الله وهو يعيش بين المسلمين وبلغه القرآن ، فهل هذا مسلم تلبس بشرك أم هو مشرك ؟

الجواب :

من بلغه القرآن والسنة على وجه يستطيع أن يفهمه لو أراد ، ثم لم يعمل به و لم يقبله فإنه قد قامت عليه الحجة ، ولا يعذر بالجهل لأنه بلغته الحجة ، والله جل وعلا يقول : ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ [3] ، سواء كان يعيش مع المسلمين أو يعيش مع غير المسلمين . . فكل من بلغه القرآن على وجه يفهمه لو أراد الفهم ، ثم لم يعمل به ، فإنه لا يكون مسلمًا ، ولا يعذر بالجهل .

السؤال الرابع عشر

هل يشترط في إقامة الحجة فهم الحجة فهمًا واضحًا جليًا أم يكفي مجرد إقامتها ؟ نرجو التفصيل في ذلك مع ذكر الدليل ؟

---

(١) مسلم الإيمان (٢٣) ، أحمد (٦/٣٩٤) .

(٢) البخاري الصلاة (٤١٥) ، مسلم المساجد ومواضع الصلاة (٣٣) .

(٣) سورة الأنعام آية : ١٩ .

الجواب :

هذا ذكرناه في الجواب الذي قبل هذا ، أنه إذا بلغه الدليل من القرآن أو من السنة على وجه يفهمه لو أراد . . أي بلغه بلغته ، وعلى وجه يفهمه ، ثم لم يلتفت إليه ولم يعمل به فهذا لا يعذر بالجهل لأنه مفرِّط .

السؤال الخامس عشر

هل تكفير شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – للطائفة الممتنعة من أداء شعيرة الزكاة – حين فعل هذا من ارتد من العرب – لأجل جحدهم للوجوب أم لأجل مجرد المنع وعدم الالتزام بالأداء ؟

الجواب :

هذا فصّل فيه أهل العلم ، قالوا : إن مانع الزكاة إن كان يجحد وجوبها فهذا كافر ويقاتل قتال ردة ، وأما إن كان منعه لها من أجل بخل وهو يعتقد وجوبها فهذا يقاتل حتى يخضع لأداء الزكاة فلا يحكم بكفره ، فيقاتل امتناعًا لمنعه الزكاة حتى تؤخذ منه . وأما ما نُسب إلى الشيخ تقي الدين ابن تيمية إلى أنه كفرهم مطلقًا فأنا لم أطلع على هذا الكلام .

السؤال السادس عشر

ما حكم تنحية الشريعة الإسلامية واستبدالها بقوانين وضعية كالقانون الفرنسي البريطاني وغيرها ، مع جعله قانونًا ينص فيه على أن قضايا النكاح والميراث بالشريعة الإسلامية ؟

الجواب :

من نحّى الشريعة الإسلامية نهائيًا وأحل مكانها القانون فهذا دليل على أنه يرى جواز هذا الشيء ، لأنه ما نحاها وأحل محلها القانون إلا لأنه يرى أنها أحسن من الشريعة ، ولو كان يرى أن الشريعة أحسن منها لما أزاح الشريعة وأحل محلها القانون ، فهذا كفر بالله عز وجل .

أما من نص على أن قضايا النكاح والميراث فقط تكون على حسب الشريعة ، هذا يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض ، يعني يحكّم الشريعة في بعض ، ويمنعها في بعض ، والدين لا يتجزأ ، تحكيم الشريعة لا يتجزأ ، فلا بد من تطبيق الشريعة تطبيقا كاملًا ، ولا يطبق بعضها ويترك بعضها .

السؤال السابع عشر

ما حكم من يقول بأن من قال : أن من ترك العمل الظاهر بالكلية بما يسمى عند بعض أهل العلم بجنس العمل أنه كافر ؛ أن هذا القول قالت به فرقة من فرق المرجئة ؟

الجواب :

هذا كما سبق . أن العمل من الإيمان ، العمل إيمان ، فمن تركه يكون تاركًا للإيمان ، سواء ترك العمل كله نهائيًا فلم يعمل شيئًا أبدًا ، أو أنه ترك بعض العمل لأنه لا يراه من الإيمان ولا يراه داخلًا في الإيمان فهذا يدخل في المرجئة .

السؤال الثامن عشر

هل تكفير السلف – رضوان الله عليهم – للجهمية ، كفر أكبر مخرج من الملة أم هو كفر دون كفر ، والمراد منه الزجر والتغليظ فقط ؟

الجواب :

تكفير السلف للجهمية تكفير بالكفر الأكبر ؛ لأنهم جحدوا كلام الله ﷻ قالوا : كلام الله مخلوق ، وجحدوا أسماء الله وصفاته فهم معطلة ، وهم مكذبون لما في القرآن وما في السنة من إثبات أسماء الله وصفاته ، وأيضًا يعتقدون بالحلول وأن الله تعالى حال في كل مكان ، تعالى الله عمّا يقولون . فمقالاتهم تقتضي الكفر الأكبر ، فتكفير السلف لهم هو من التكفير بالكفر الأكبر ، إلا من كان جاهلًا مقلدًا اتبعهم وهو يظن أنهم على حق ولم يعرف مذهبهم ولم يعرف حقيقة قولهم ، فهذا قد يعذر بالجهل .

السؤال التاسع عشر

هل إطلاقات السلف في تكفير أعيان الجهمية كتكفير الشافعي لحفص الفرد حين قال بخلق القرآن فقال له الشافعي : كفرت بالله العظيم ؛ كما نقل ذلك اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ، وكتكفير الجهم بن صفوان وبشر المريسي والنظَّام وأبو الهذيل العلّاف كما ذكر ذلك ابن بطة في الإبانة الصغرى . . . يراد منه تكفير أعيان هؤلاء أم تكفير ألفاظهم لا أعيانهم ؟

الجواب :

من نطق بالكفر أو فعل الكفر فإنه يكفر بعينه ، فمن فعل الكفر أو نطق به وهو ليس ممن يعذر بالجهل فإنه يكفر بعينه ، ونحكم عليه بالكفر .

السؤال العشرون

ترد بعض الاصطلاحات في كتب أهل السنة مثل : الالتزام ، الإقناع ، كفر الإعراض ، فما معنى هذه المصطلحات ؟

الجواب :

الكفر أنواع : منه كفر الإعراض وكفر التكذيب ومنه كفر الجحود ، كل هذه أنواع من الكفر ، فالكفر ليس نوعًا واحدًا وإنما هو أنواع . وأيضا الكفر ينقسم إلى كفر أكبر مخرج من الملة ، وكفر أصغر لا يخرج من الملّة ، فلا بد من دراسة هذه الأمور ومعرفتها بالتفصيل ، فالكفر ليس على حد سواء .

السؤال الحادي والعشرون

ما معنى قول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في الناقض الثالث من نواقض الإسلام : " من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم فهو مثلهم " ؟

الجواب :

أي نعم هو كذلك ، لأنه رضي بما هم عليه ووافقهم على ما هم عليه ، فمن لم يكفرهم أو رضي بما هم عليه أو دافع دونهم فإنّه يكون كافرًا مثلهم ، لأنه رضي بالكفر وأقرّه و لم ينكره .

السؤال الثاني والعشرون

ما حكم من يقول : (إن الشخص إذا لم يكفر النصارى لعدم بلوغ آية سورة المائدة : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾ [١] فإنه لا يكفر حتى يعلم بالآية) ؟

الجواب :

ليس تكفير اليهود والنصارى قاصرًا على سورة المائدة ، بل تكفيرهم كثير في القرآن ، وأيضًا كفرهم ظاهر من أقوالهم وأفعالهم وما في كتبهم التي يتدارسونها ، مثل قولهم : المسيح ابن الله ، أو قولهم إن الله ثالث ثلاثة ، وقولهم إن الله هو المسيح ابن مريم ، أو قول اليهود إن عزيرًا ابن الله ، أو أن الله فقير ونحن أغنياء أو يد الله مغلولة . . أو غير ذلك مما هو موجود في كتبهم التي في أيديهم ، فكفرهم ظاهر في غير سورة المائدة .

السؤال الثالث والعشرون

ما الدليل على مشروعية شروط شهادة : أن لا إله إلا الله ، من العلم والانقياد والصدق والإخلاص والمحبة والقبول واليقين ، وما الحكم في من يقول " تكفي شهادة أن لا إله إلا الله بمجرد قولها دون هذه الشروط " ؟

(١) سورة المائدة آية : ٧٣ .

الجواب :

هذا إمّا أنه مضلل يريد تضليل الناس ، وإمّا أنه جاهل يقول ما لا يعلم . فلا إله إلا الله ليست مجرد لفظ ، بل لا بد لها من معنى ومقتضى ، ليست مجرد لفظ يقال باللسان . والدليل على ذلك قوله ﷺ ﴿ من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله ﴾ [1] ، أو قوله ﷺ ﴿ فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله ﴾ [2] ، وقول النبي ﷺ ﴿ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها ﴾ [3] ، إلا بحق لا إله إلا الله . . فلم يكتف بمجرد قولهم لا إله إلا الله إذا لم يلتزموا بحقها وهو العمل بمقتضاها ومعرفة معناها ، فليست لا إله إلا الله مجرد لفظ يقال باللسان . . ومنها تؤخذ هذه الشروط العشرة التي ذكرها أهل العلم .

السؤال الرابع والعشرون

نرجو تفسير قوله تعالى : ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴾ [4] **الآية ، تفسيرًا مفصَّلًا مع بيان حكم الإكراه في هذه الآية ؟**

الجواب :

هذه الآية تدل على أن من نطق بكلمة الكفر مكرهًا عليها وهو غير معتقد لها ، وإنما قالها ليتخلص بها من الإكراه فإنه معذور . كما في ﴿ قصة عمّار بن ياسر رضي الله عنه لما أجبره المشركون على أن يسب رسول الله ﷺ وآذوه وأبوا أن يطلقوه حتى يسب الرسول ﷺ فتكلم بلسانه بما يطلبون منه ، وجاء يسأل النبي ﷺ قال : كيف تجد قلبك ؟ قال : أجد

(١) مسلم الإيمان (٢٣) ، أحمد (٦/٣٩٤) .

(٢) البخاري الصلاة (٤١٥) ، مسلم المساجد ومواضع الصلاة (٣٣) .

(٣) البخاري الجهاد والسير (٢٧٨٦) ، مسلم الإيمان (٢١) ، الترمذي الإيمان (٢٦٠٦) ، النسائي تحريم الدم (٣٩٧١) ، أبو داود الجهاد (٢٦٤٠) ، ابن ماجه الفتن (٣٩٢٨) ، أحمد (١/١١) .

(٤) سورة النحل آية : ١٠٦ .

في قلبي الإيمان بالله ورسوله ، فأنزل الله تعالى : ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ [1] ﴾ .

فإذا قال الإنسان كلمة الكفر مكرهًا عليها يريد التخلص من الإكراه فقط و لم يوافقه بقلبه فإنها رخصة رخص الله فيها للمكره ، وهذه خاصة بالمكره دون غيره . وكذلك في قوله : ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ۝ ﴾ [2] أي من الكفار ، فهذا في الإكراه ، وأما في غير الإكراه فلا يجوز موافقتهم ولا إعطاؤهم ما يطلبون من كلام الكفر أومن فعل الكفر .

السؤال الخامس والعشرون

ما حكم موالاة الكفار والمشركين ؟ ومتى تكون هذه الموالاة كفرًا أكبر مخرجًا عن الملّة ؟ ومتى تكون ذنبًا وكبيرة من كبائر الذنوب ؟

الجواب :

الله جل وعلا يقول : ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۝ ﴾ [3] ، وقوله سبحانه : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ ﴾ [4] ، فيجب معاداة الكفار وبغضهم وعدم مناصرتهم على المسلمين ، وقطع الصلة معهم من ناحية المودة والمحبة وبغض ما هم عليه من الكفر ، كل هذا يجب على

(١) سورة النحل آية : ١٠٦ – ١٠٧ .

(٢) سورة آل عمران آية : ٢٨ .

(٣) سورة المائدة آية : ٥١ .

(٤) سورة المجادلة آية : ٢٢ .

المسلم أن يقاطعهم فيه وأن يبتعد عنهم ولا يحبهم ولا يناصرهم على المسلمين ولا يدافع عنهم ولا يصحح مذهبهم ، بل يصرح بكفرهم وينادي بكفرهم وضلالهم ويحذر منهم .

السؤال السادس والعشرون

ما هي نصيحتكم لطلبة العلم لمن أراد ضبط مسائل التوحيد والشرك ومسائل الإيمان والكفر ؟ وما هي الكتب التي تكلمت عن هذه المسائل وفصَّلتها ؟

الجواب : هذا أشرنا إليه في مطلع الأجوبة ، بأن المعتمد في هذا كتب السلف الصالح . فعليه أن يراجع كتب سلف هذه الأمة من الأئمة الأربعة وقبلهم الصحابة والتابعون وأتباعهم والقرون المفضلة ، وهذا موجود في كتبهم ولله الحمد ، في كتب الإيمان وكتب العقيدة وكتب التوحيد المتداولة المعروفة عن الأئمة الكبار رحمهم الله ، مثل كتب شيخ الإسلام ابن تيمية ، وكتب الإمام ابن القيم ، وكتب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب . . وكتب السلف الصالح : مثل كتاب الشريعة لــلآجري ، والسنة لعبد الله بن الإمام أحمد ، والسنّة للخلال ، ومثل كتاب العقيدة الطحاوية وشرحها للعز بن أبي العز . . . كل هذه من كتب أهل السنة ومن العقائد الصحيحة الموروثة عن السلف الصالح ، فليراجعها المسلم . ولكن كما ذكرنا لا يكفي الاقتصار على مطالعة الكتب وأخذ العلم عنها بدون معلم وبدون مدرس ، بل لا بد من اللقاء مع العلماء ، ولابد من الجلوس في حلقات التدريس ، إما الفصول الدراسية وإما في حلق العلم في المساجد ومجالس العلم ، فلا بد من تلقي العلم عن أهله سواء في العقيدة أو في غير العقيدة ، ولكن العقيدة الحاجة أشد في هذا لأنها هي الأساس ، ولأن الغلط والخطأ فيها ليس كالخطأ والغلط في غيرها .

وبالله التوفيق ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

الفهرس